وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

قسم اللغة العربية

شرحا ابن هشام (ت ٧٦١هـ) وابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على ألفيةِ ابن مالك / دراسةٌ منهجيةٌ موازنةٌ

رسالة مقدمة

إلى مجلِس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص/ لغة.

من قبل الطالب

حيدر حامد عبد الحميد

بِإشراف

أ. د. حسين إبراهيم مبارك

١٤٤١هـ ٢٠١٩ م

الفصل الأول

منهج الشارحين في عرض المادة العلمية

ومواردهما اللغوية

المبحث الأول

منهج الشارحين في عرض المادة العلمية

المنهج هو ((فنُّ التنظيم الصحيح لسلسلةٍ مِنَ الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة))[١]، أو هو الطريقة التي يسير عليها مصنف، أو باحث ما، للتأليف في موضوع من الموضوعات[٢]، والذي نُريد أن نقرره في هذا المبحث هو عرض منهجهما في تحليلِ المادة النحوية، واستنباط القاعدة والأسس المنهجية التي استنبطا منها هذه القاعدة أو تلك عن طريق معرفة أهم الملامح التي استندا إليها في عرض المادة العلمية، وتبويبها، والشواهد التي أصّلا بها للقاعدة النحوية ، فضلاً عما يتعلق بمنهج الشارحين من أسلوب في انتقاء العبارة، وكيفية إيرادهما لآراء العلماء، ويمكن لي إبراز أهم ملامح منهج الشارحين على النحو الآتي.

١. مقدمتا الشارحين:

تمثل المقدمة المنطلق الأول الذي يعتمد عليه المؤلف، أو الشارح في وضع الركائز التي يستند إليها في عرضه المادة العلمية وهي: عبارة عن طائفة من الألفاظ أو المعاني التي يعبِّر بها الباحث عن مقاصده قبل الشروع في التأليف او الشرح، تهدف إلى تعريف العلم وغايته وموضوعه، وتقوم على الايجاز والاختصار[٣]، وقد خلت بعض كتب اللغة والنحو المتقدمة من مقدمة، يُعبِّر فيها المؤلف عن الدافع الذي يكشف فيه عن مقاصده في وضع مصنفهِ ، ومنهم من وضع مقدمات لمؤلفهِ شرح فيها سبب التأليف ومنهجه في عرض المادة ، كالزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو ، والفارسي في كتابه الإيضاح، وغيرهما[٤].

---

(١) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه:٣٣.
(٢) ينظر: التفكير اللساني عند ابن ابي الربيع الأندلسي (ت٦٨٨هـ) (أطروحة):١٨.
(٣) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:٢١٧/٣.
(٤) ينظر: مناهج التأليف النحوي:٦٧.

وسار على هذا المنهج ابن هشام في شرحهِ ألفية ابن مالك؛ إذ افتتح شرحهُ بمقدمة مختصرة استهلها بعد البسملة بالثناء على الله تبارك وتعالى، ثم الصلاة والتسليم على نبيه محمد (ﷺ) [١].

ثم تحدث عن أهمية ألفية ابن مالك فوصفها بأنها: ((كتابٌ صَغُرَ حَجْماً، وَغَزُرَ عِلماً، غير أنّه لإفراط الإيجاز، قد كاد يُعَدُّ من جملة الألْغَاز))[٢].

ثم بين المنهج الذي اتبعه في شرحهِ والهدف الذي من أجلهِ وضعه، وهو توضيح ألغاز ألفية ابن مالك وخفاياها ، إذ قال: ((وَقد أسعفتُ طالبيه بمختصر يُدانيه، وتوضيح يسايره وَيُبَاريه، أحِلُّ به ألفاظه وأوضّحُ معانيه، وأُحللُ به تراكيبه، وأُنقح مبانيه، وأعذب به موارده، وأعقل به شوارده، ولا أخْلِي منه مسألة شاهد أو تمثيل، وربما أُشير فيه إلى خلافٍ أو نقدٍ أو تعليل، ولم آلُ جَهْداً في توضيحه وتهذيبه، وربما خالفته في تفصيله وترتيبه وسميته: ((**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**))[٣].

فهذا اعترافٌ منه بالمنزلة الكبيرة التي تبوأتها ألفية ابن مالك في الـــدرس النحوي، وحدّ منهجه فذكر أن توضيحه سيحلَ ما غمض في الألفية من تراكيب ويعقلُ ما شردَ من ألفاظها، ولم يوافقه في كلّ ما ذهب إليه إنّما نبّه على أنه سيخالفه في بعض المواضع، وهذا الشرح على جلالة قدرهِ، نصَ مؤلفهُ على أنّه مُختصر، وهذا الذي دعا الشيخ خالدًا الأزهري إلى شرح توضيحه، إذ بين في مقدمتهِ أن هذا الشرح المشهور بـ (**التوضيح على ألفية ابن مالك**): ((في غاية حسن الموقع عند جميع الاخوان، لم يأتِ أحد بمثاله، ولم ينسجْ ناسجٌ على منواله، ولم يوضع في ترتيب الأقسام مثله، ولم يبرز في هذا النحو شكله غير أنه يحتاج إلى شرح يُسْفِرُ عن وجوه مخدراته النقاب، ويبرز من خفي مكنوناته ما وراء الحجاب))[٤].

والمتتبع لشرح ابن هشام يلحظ أنه سار على المنهج الذي اختطه لنفسه في مقدمته، إذ عَمَد إلى توضيح مسائل الألفية، وذكر الخلاف المتعلق بكثير من مسائلها، ولم تخلُ

---

(١) ينظر: أوضح المسالك:١٣/١ (المقدمة) .
(٢) ينظر: أوضح المسالك: ١/ ١٣(المقدمة) .
(٣) المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
(٤) التصريح بمضمون التوضيح:٣ (خطبة المؤلف).

عباراته من غموض في بعض الأحيان، فكان شرحه موسوعةً نحويةً يمكن أن تُعد من أهم شروح الالفية.

أمّا ابن عقيل، فقد سلك مسلك سيبويه في عدم ذكر مقدمة يبين فيها، منهجه الذي سيتبعهُ في شرحه، وطريقته في التعامل مع الفية ابن مالك، ولعلّ ذلك راجع إلى أن الغاية من شرحه كانت تعليمية، إذ نصَّ أصحابُ التراجم على أنه شرحٌ أملاه على أولاد قاضي القضاة[١] جلال الدين القزويني[٢].

وممّا يؤخذ على الشارحين أنهما أهملا شرح مقدمة ألفية ابن مالك، ولعل هذا راجع إلى خلوها من الابواب النحوية، فقد ابتدآ بشرح الكلام، وأقسامه، إلا أن ابن عقيل عرضها من غيرِ شرحٍ[٣]، خلافاً لكثيرٍ من الشراح الذين شرحوا مقدمة الألفية[٤]، ولعلَّ الغاية التعليمية من شرحيهما ، وخلوها من المادة النحوية يُعَدّ سبباً رئيسًا حال دونَ شرحها، والله أعلم.

٢. ترتيب الأبواب

لما كان ابني هشام وعقيل شارحان لألفية ابن مالك، كان من الطبيعي أن يلتزما في التبويب، وعرض الموضوعات، بما التزم به ابن مالك في ألفيته، ومن غير الممكن أن يبوبا شرحيهما بما يُمليه عليهما فكرهما الخاص، فعناوين الأبواب عندهما مرتبة على وفق ما جاء في ألفية ابن مالك فابن مالك قسم ألفيته على خمسةٍ وسبعين باباً ، فجاءت أبواب الشارحين على وفق ما رُتِّبَ من أبوابٍ [٥].

إلا أن هذا لا يعني أن الشارحين كانا موافقين لهُ في كل ما ذكر، فابن هشام انفرد عن نظيره ابن عقيل بتصرفه في صوغ بعض الأبواب، أو أنّه فصل بعضها عن بعض ،

---

(١) ينظر: بغية الوعاة:٤٨/٢، وطبقات المفسرين للداودي:٢٤٠/١، ومعجم حفاظ القرآن:١٤٩/٢.
(٢) تنظر: ترجمة قاضي القضاة جلال الدين القزويني: في الوافي بالوفيات: ١٩٩/٣، والطبقات الشافعية الكبرى:١٥٨/٩، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب:٤٢٠.
(٣) ينظر: شرح ابن عقيل:١٠/١- ١٢.
(٤) ينظر: شرح ابن الناظم:٤، وشرح المكوري:٦، وتوضيح المقاصد:٢٦١/١- ٢٦٦، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:٧٢/١- ٧٦، والمقاصد الشافية:٧/١- ٣٠، وشرح الاشموني:١٧/١- ٢٢، والبهجة المرضية:٧/١- ١١، وشرح ابن طولون:١٩/١- ٣٧.
(٥) ينظر: شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها (أطروحة) :٧٣.

ممّا جمعه ابن مالك، تحت باب واحد، وكذلك رتب مادة كتابه إلى فصول، وأبواب[١]، ويمكن أن نجمل منهجه في ترتيب الموضوعات على وفق الآتي:

أ. إعادة صوغ بعض أبواب الالفية:

انفرد ابن هشام عن ابن عقيل بإعادة صوغ بعض الابواب التي ذكرها ابن مالك في ألفيته، وكان يُصدّرُ عنوانات الأبواب بعبارة: (**هذا باب**) خلافاً للناظم وابن عقيل، واعادة صوغ بعض الأبواب لا يخرج عن مضمون الألفية، وإنّما يُعبِّر عن دقة التفكير عند ابن هشام[٢]. وبلغَ مجموع ما أعاد صوغه تسعة أبواب منها باب ((الابتداء))[٣]، الذي سماه: ((المبتدأ والخبر))[٤]، وباب ((كان وأخواتها))[٥]، أطلق عليه: ((الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر))[٦]، و باب ((مَا، ولا، ولات، وإن المشبهات بليس))[٧]، عبَّرَ عنه بـ ((فصل في (ما، ولا، ولات، وإن) المعملات عمل ليس تشبيهاً بها))[٨]، وسمّى باب ((إن وأخواتها))[٩]. بـ ((الأحرفِ الثمانِيةِ الداخلة على المبتدأ والخبر))[١٠]، إنَّ تصرفهُ في بعض الأبواب لا يمكن أن يكون تصرفاً اعتباطياً، وإنّما يعد توضيحاً لعنوانات الباب أولاً، ولما تُمليه عليه فكرة النحوي ثانياً فإطلاقه على (باب الابتداء)[١١] بـ (المبتدأ والخبر)[١٢]، يدلّ على أنّه فهمَ أن الحديث في هذا الباب، لن يقتصر على مفهوم الابتداء فحسب، بل يشمل فضلاً عن الابتداء، وما يُخبر به، وهو الخبر، وما يطرأ عليه من أحوال كالتقديم والتأخير، والحذف،

(١) أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة):٧٨.
(٢) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة) :٨٠.
(٣) ألفية ابن مالك:٨٦.
(٤) أوضح المسالك:١٦٥/١.
(٥) ألفية ابن مالك:٩٠.
(٦) اوضح المسالك:٢٠٦/١.
(٧) ألفية ابن مالك:٩١.
(٨) أوضح المسالك:٢٤١/١.
(٩) ألفية ابن مالك:٩٣.
(١٠) أوضح المسالك:٢٨٦/١.
(١١) ألفية ابن مالك:٨٦.
(١٢) أوضح المسالك:١٦٥/١.

والذكر وغير ذلك من مسائل الباب، فعبارة (المبتدأ والخبر) تظهر أوفى تعبيراً عن مضمون الباب ومسائله[١].

أمّا تصرفهُ في (باب كان وأخواتها) [٢] بتسميته ((الأفعـــــــال الداخلة على المبتدأ والخبر))[٣] وما يؤديه هذا العنوان من تعبيرٍ عن معموليها، فيظهر أنّه أقرب إلى ما تقتضيه أثر هذه الأفعال في العربية [٤]، وإعادة تسميته باب (إن وأخواتها) [٥] ((الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر))[٦] ، فعبَّرَ بالأحرف لدلالته على القلة، وبالثمانية لإدخال (أنَّ) المفتوحة، و(عسى)، و(لا) النافية للجنس ضمنها[٧]، وذكر (أنَّ) المفتوحة، و(لا) النافية للجنس، و(عسى) في هذا الباب مذهب سلكه ابن مالك في كتابيه التسهيل[٨]، وشرح الكافية الشافية[٩] ، فالذي يظهر أن ما أجراهُ ابن هشام من تصرفٍ في بعضِ أبواب الألفية راجعٌ إلى الغرض التعليمي الذي من أجله وضع شرحهُ، فقد وجدناه يختارُ عنوان الباب اختيارًا يُناسبُ مضمون الشرح ، ويرسم فكرة القاعدة النحوية ، ومضمون الباب في ذهن القارئ، والله أعلم .

أمّا ابن عقيل فقد تابع المصنف في عنوانات الأبواب حذو الْقُذَّة بالْقُذَّة، فلم يتصرف في عناوينها، ولم يقدّم او يؤخر بينها ، وإنّما أوردها كما هي، ثم شرحها بابًا بابًا.

والذي يتضح لي أن ابن هشام كان في شرحه أقرب من جهة الغاية التعليمية من شرح ابن عقيل، فقد كانت له شخصيةٌ منهجيةٌ أراد من منها تيسير الأبواب على القارئ ، ولملمة ما تَفَرَّعَ منها من أبواب في بابٍ واحد، او تجزئة ما جُمِعَ في بابٍ واحد بغية تقريب القاعدة النحوية إلى المتلقي، وكان شرحه يمثل خطوة من خطوات التيسير النحوي .

---

(١) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة):٨٠.
(٢) ألفية ابن مالك:٩٠.
(٣) أوضح المسالك:٢٤١/١.
(٤) أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة: (رسالة):٨٠.
(٥) ألفية ابن مالك:٩٣.
(٦) أوضح المسالك:٢٨٦/١.
(٧) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح:٢٩٣/١.
(٨) ينظر: تسهيل الفوائد:٦١.
(٩) ينظر: شرح الكافية الشافية:٤٧١/١، وأوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة: (رسالة):٨٢.

أمّا ابن عقيل فقد وجدناه ملتزمًا حرفيًا بما فصله ابن مالك من أبواب ، ولعل الغرض من هذا، والله أعلمَ أنّه يُريد من الطلبة حفظ الألفية، فلم يُرد أن يغايرَ بين أبوابها وأبوابه كي لا تختلط على القارئ ، وهذا يفسر سلاسة العبارة ودقة المنهج والأسلوب السهل الذي عرضه طوال شرحه، مما جعلهُ سهل المتناول لدى الطلبة والدارسين .

ب. التصرف في تجزئة أبواب الألفية:

تميز ابن هشام بتقسيم باب الألفية الرئيس على فصول، وأحياناً على أبواب، من ذلك تقسيمه باب (شرح الكلام، وشرح ما يتألف منه) على أربعة فصول، **الأول**: في ما يتميز به الاسم من الفعل والحرف، وحصرها بخمس علامات(١)، **والثاني**: تكلم فيه على (الفعل) وأنّه يَنْجَلِي بأربع علامات(٢)، **والثالث**: الحرفُ وعلامته خُلْوُه من علامات الاسم والفعل(٣)، **والرابع**: ذَكَرَ فيهِ أقسام الفعل، ووصفهُ بأنهُ جنسٌ يندرج تحته ثلاثة أنواع (٤).

وكذلك تقسيمهُ (باب المعرب والمبني) على سبعةِ أبواب فرعية هي: باب الاسماء الستة(٥)، وباب المثنى (٦)، وباب جمع المذكر السالم(٧)، وباب الجمع بألف وتاء مزيدتين(٨)، وباب ما لا ينصرف (٩)، وباب الامثلة الخمسة(١٠)، وباب الفعل المضارع المعتل(١١).

(١) ينظر: أوضح المسالك:١٦/١.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٤/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/١.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨/١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:٣٩/١.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:٤٧/١.
(٧) ينظر: المصدر نفسه:٤٨/١.
(٨) ينظر: المصدر نفسه:٦٢/١.
(٩) ينظر: المصدر نفسه:٦٥/١.
(١٠) ينظر: المصدر نفسه:٦٨/١.
(١١) ينظر: المصدر نفسه:٦٩/١.

أمّا ابن عقيل، فقد سلك منهجاً واحداً في شرح أبواب الألفية التزم به طوال شرحه، وهو أن يذكر الباب أولاً ثم يسوق بيت الألفية، ويبدأ بشرحه، ومن غير تقسيم الأبواب على فصول أو أبواب فرعية كما فعل ابن هشام.

وممّا سبق يتضح أن منهج ابن هشام في التقسيم كان متميزًا، وذلك بقسيمه الباب الواحد على فصول أو أبواب فرعية، وحصر الفصول بالأعدادِ ممّا يُسهل على القارئ الوقوف على أقسام الباب وتفصيلاته والتمييز بين كل جزء من جزئيات الباب، وهذا التقسيم يبعد القارئ عن الخلط بين تفصيلات الأبواب خلافاً لابن عقيل الذي لم يفصل بين أبواب الشرح إلا ببيت الألفية، والمنهج الأصوب كما أرى أن يقسم الباب العام للألفية على أفرع ليتمكن القارئ من خلالها فهم كل ما يتعلق بتفصيلات الباب.

ج. مقدمات الأبواب النحوية:

ممّا يؤخذ على ابن هشام أنّه لم يبدأ الباب، أو الفصل بعبارات تشير إلى مضمون الألفية، ولم يكن يربط بين الأبواب، أو الفصول بعبارات تؤذن ببدء شرح الباب، أو الفصل الذي يصدرهُ، وإنّما كان يواصل الأبواب والفصول من غير عبارات تفصلُ بينهما ممّا يترتب عليه خلو ذهن القارئ من ربط الموضوع السابق باللاحق، ومن أمثلة ذلك أنّهُ حينما شرح (باب الموصول)[١] و(باب المعرف بالأداة)[٢]، فإنه قسمه على فصول من غير أن يستعمل عبارات تربط الفصول مع بعضها.

وأمّا ابن عقيل، فقد انفرد عن نظيرهِ بتصدير الباب بعبارات تشير إلى بدء شرحه، وهذه العبارات يمكن أن تُعدَّ نقطة تواصل بين الموضوعات[٣]، ومن أمثلتها: (شرعَ)[٤]، و(أشارَ)[٥]، و(لما فرغ، ...، شرعَ)[٦]، و(لما ذكرَ، ...، شرع) إلى غير

(١) ينظر: أوضح المسالك:١/١٢٦- ١٥٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٠- ١٦٥.
(٣) ينظر: شروح ألفية ابن مالك المطبوعة (اطروحة):٤٥.
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل:١/٢٤، ٨١/١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه على سبيل المثال:١/٣٤، ٨١، ٩٨، ١٠٣، ١١٥، ٢٤، ٦٤/٢، ١٣٥، ٦١/٣، ١٠٧، ١٤٨، ٥٦/٤، ٤٥٠.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:١/٣٧، ٧٣، ٧٩، ٢٦٢، ٧٤/٢، ٢٤/٤، ٧٠، ١٠٧.

ذلك من العبارات التي تؤذن ببدء شرح الباب، أو الإشارة إلى بيت الألفية، أو ربط الباب بما سبق من الكلام.

ووهم الباحث علي سعد لطيف حينما عدّ بْدءِ الموضوع بمثل هذه العبارات مأخذاً على ابن عقيل، وحجتهُ أنّه جعل أبواب شرحِهِ متداخلة في ما بينها، ويرى أن الأولى الفصل بين الموضوعات بعبارات أكثر ملاءمة(١).

وهذا الذي ذهب إليه خلاف الحقيقة؛ إذ إن ابن عقيل أصابَ حينما جعل هذه العبارات بمنزلة وسائل ربطٍ بين أبواب الألفية ، وليت الباحث بَيَّنَ لنا العبارات الأكثر ملاءمة للشرح التي كان ينبغي لابن عقيل أن يذكرها، فضلًا عن أن ما ذكره مخالفٌ للمنطق التعليمي، إذ إن ربط الموضوع بما سبق يُعدّ من أرقى وسائل التعليم في العصر الحديث ، وكان ابن عقيل مصيبًا حينما ربط بين الأبواب؛ إذ إن كثيرًا من أبواب النحو لها تعلقٌ بما سبقها ، فالنواسخ شأنها متعلقٌ بالمبتدأ والخبر، والمنصوبات متعلق بعضها ببعض، وهكذا قل في أبواب الفعل، وأقسام الاعراب والمجرورات وهلّم جرًا، ثم إن الباحث لم يقدم لنا دليلًا على ما ذكر، وإنّما ساق عموميات من غير تأصيل ولا استدلال .

ومن امثلة استعمالاتهِ لهذه العبارات أنّه لما ساق قول ابن مالك في الاسماء الستة(٢).

وَارْفَــعْ بِــوَاوٍ وانْصِبــَنَّ بِالأَلــِفْ واجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأسْمَا أَصِفْ.

شرحه بقولهِ: ((شرعَ في بيان ما يُعربُ بالنيابة عما سبق ذكره، والمراد بالأسماء التي سيصفها الأسماء الستة))(٣).

وحينما ساق قول ابن مالك في الممنوع من الصرف(٤).

وَجُرَّ بِالفَتْحَةِ مَا لاَ يَنْصَرِفْ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلْ رَدِفْ

---

(١) ينظر: كتاب منهج السالك على الفية ابن مالك لابي حيان النحوي دراسة موازنة بين شرحي ابن عقيل والاشموني:٣٨.
(٢)ألفية ابن مالك:٧٣.
(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٤٣- ٤٤.
(٤)ألفية ابن مالك:٧٥.

شرحه بقوله: ((أشار بهذا البيت إلى القسم الثاني ممّا ناب فيه حركة عن حركةٍ، وهو الاسم الذي لا ينصرف))[١].

وبدأ باب(كان واخواتها) باستعماله عبارة (لما فرعَ ... شرع) بقولهِ: ((لما فَرعَ من الكلام على المبتدأ، والخبر شرعَ في ذكر نواسخ الابتداء، وهي قسمان: أفعال وحروف))[٢]، وقال في (باب حروف العطف) مستعملاً عبارة (لما ذكر ... شرع): ((لمّا ذكر حروف العطفِ التسعة شرَعَ في ذكر معانيها))[٣]

د. مخالفات ابن هشام لترتيب متن الألفية:

ممّا انماز به ابن هشام من نظيره أنّه كان يقدم شرح أبيات الألفية ويؤخرها في الباب الواحد لعلة نحوية يرتضيها الشارح، فلم يكن ملتزماً بترتيب شرحه على وفق أبيات الألفية، وإنّما كان يرتب الفصول والأبواب الفرعية بحسب ما يُمليه التسلسل المنطقي للمادة النحوية، وطبيعة تفكيره الذي يراه أكثر ملاءمةً لشُدّاة النحو وطلابه، وهذا المنهاج في ترتيب الشرح، وصفه الدكتور صاحب جعفر أبو جناح: بأنّه أقرب إلى الدقة المنطقية[٤].

ومن أمثلة ذلك ما وجدناه في (باب العلم) فذكر أولاً نوعيه الجنسي والشخصي، ثم فصل الكلام على كل نوع منهما، فبدأ بحد العلم الشخصي، ثم قسم أجزاءه على أربعة فصول: فصل في مسماه، وثانٍ: في أقسامه على (مُرْتَجَل، ومنقول)، وثالث في بيان أقسامه إلى مفرد ومركب[٥]، ورابع في تقسيمه على اسم، وكنية، ولقب[٦]، ثم عرض بعد ذلك العلم الشخصي في فصل مستقل[٧]، وختم الباب بفصل عن مسمى علم الجنس وحصره بثلاثة أنواع[٨]، وهذا الترتيب مخالف لمتن الألفية، إذ عرض الناظم، ووافقه ابن عقيل في شرحهِ، لحد العلم بمفهومه العام، وبيان مسماه، ثم انقسامه على اسمٍ،

---

(١) شرح ابن عقيل:١/٧٧.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه:٣/٢٢٦.
(٤) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة) :٨٣.
(٥) ينظر: أوضح المسالك:١/١١٤.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:١/١١٦.
(٧) ينظر: المصدر نفسه :١/١٢٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وكنيةٍ، ولقبٍ، وعلى مفرد، وجملة، ومركب تركيب مزجٍ، واضافة، وختماه بالكلام على انقسامه على: علم شخص، وجنس[١]، فترتيبُ ابن هشام أقرب إلى الدقة العقلية لأنّ الاعلام المنقولة، والمرتجلة أكثرُ استعمالاً وتداولاً من الكُنى، والألقاب، والحديث عنها أولاً أولى ما دامت هي الأصل الشائع من الأعلام[٢]، والأبواب التي خالف فيها ابن هشام ترتيب متن الألفية كثيرةٌ يطول تفصيلها هنا، فهو مثلاً في باب (الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر كان وأخواتها) آخر الحديث عن مجيئها تامةً[٣]، خلافاً لابن مالك الذي تحدث عنها بعد منع تقديم خبر (ليس)[٤]، وفي فصل (ما، ولا، ولات، وإن المُعملات عملَ ليس تشبيهاً بها) آخَّر ابن هشام الحديث عن زيادة (الباء) في خبر (ليس)، و(ما)، وذكره بعدما فرغ من ذكر هذه الأحرف وعملها[٥].

في حين أشار ابن مالك إلى زيادتها قبل الحديث عن عملها ، ومعانيها[٦]، وهذا الترتيب لمسائل الفصل، يظهر أكثر انسجاماً، إذ لا يمكن الحديث عن دخول الباء في خبر (ما) و (لا) العاملتين عمل ليس، قبل استيفاء الحديث عن عملهما، وشروطهِما ومعانيهما[٧].

وفي باب النائب عن الفاعل نظم ابن مالك قواعده في ثلاثة عشر بيتاً، وتحدَّثَ من البيت الثاني حتى السابع عن طريقة بناء الأفعال لما لم يسم فاعله[٨]، أمّا ابن هشام فأخر الحديث عن طريقة بنائها إلى آخر الباب[٩].

وفي باب التعجب قدم ابن هشام الحديث عن امتناع تقديم معمول فعـــــل التعجب

---

(١) ينظر: ألفية ابن مالك:٧٩- ٨١، وشرح ابن عقيل:١١٨/١- ١٢٩.
(٢) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة):٨٣.
(٣) ينظر: أوضح المسالك:٢٢٤/١- ٢٢٥.
(٤) ينظر: ألفية ابن مالك:٩٠، وأوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة:٨٣.
(٥) ينظر: أوضح المسالك:٢٥٨/١.
(٦) ينظر: ألفية ابن مالك:٩١، وأوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة (رسالة):٨٤، وشروح ألفية ابن مالك المطبوعة(اطروحة: ٤٥ .
(٧) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام دراسة وتحليل: (رسالة):٨٤.
(٨) ألفية ابن مالك:١٠١- ١٠١.
(٩) ينظر: أوضح المسالك:١٣١/٢، وأوضح المسالك لابن هشام الانصاري تحليل ودراسة: (رسالة):٨٤، وشروح ألفية ابن مالك المطبوعة (اطروحة):٤٥، وشروح الألفية منهاجها والخلاف النحوي فيها(اطروحة):٧٣.

عليهِ، ووجوب الفصل بينهما بفاصل[١]، خلافاً للناظم الذي ختم الباب بالحديث عنه[٢]، إلى غير ذلك من التقديم والتأخير في توضيح متن الألفية وشرحه[٣].

وهذا التبصر في التصرفِ في ترتيب أبواب الألفية منهجٌ يكادُ يُميز أوضح ابن هشام من غيره، فمعظم الشراح درجوا على شرح متن الألفية بيتًا بيتًا، وعبارةً عبارةً، وقد ينبهون على ما غفل عنه صاحب المتن، ويفصلون مجمله غير أن ابن هشام كانت له شخصيةٌ متميزةٌ في ترتيب الفصول داخل الباب ترتيباً يُلملم ذهن القارئ، ويجعله يستوعب أصول القاعدة النحوية، بحسب ترتيبها المنطقي، وهذه المغايرة في شرح الأبيات لم نجدها عند ابن عقيل، الذي التزم بترتيب متن الالفية على وفق ما رتبه ابن مالك، والمنهج الذي سلكه ابن هشام أقرب إلى التسلسل المنطقي، وأيسر في فهمِ القاعدة النحوية على الطلبة وشيوخهم ذلك أن ابن هشام ذكرَ كل ما يتعلق بالجزئية الواحدة من مقدمات تمهيدية تيسر الباب أو الفصل، ولا يغادرها حتى ينتهي من كلِ ما يتعلقُ بها .

٣. إيراد متنِ الألفية:

لمّا كان متنُ الألفية المحور الذي بنى عليه الشارحان شرحيهما، إيضاحا وتفسيراً، وبيان ما أغلق من معانيها والغازها، كان لا بد من أن يعرض الشارحان أبيات الالفية أولاً ثم يتوليا شرحها بيتاً بيتاً كما يفعل ذلك شراح المتون غير أن ابن هشام على الرغم من أن مؤلفه يوحي عنوانه بالتيسير، والوضوح فإنه لم يورد متن الالفية إلا قليلًا[٤].

وهو لا يورد متن الألفية إلا في مواطن التمثيل للقاعدة النحوية، أو الأصل الذي وضعهُ ابن مالك ففي تقديم الخبر المحصور بـ (إلا) وجوباً أوردَ قول ابن مالك[٥]:

---

(١) ينظر: أوضح المسالك:٢٢٧/٣.
(٢) ينظر: ألفية ابن مالك:١٢٩.
(٣) ينظر:على سبيل المثال الابواب بين الألفية وأوضح المسالك كباب المفعول معه، أو باب النداء، وباب ما لا ينصرف، و التصريف، والإبدال .
(٤) ينظر: أوضح المسالك:٢٤٨/٢، ٢٥٢، ١٤٢/٣، ٢٥٥، ٣١٠/٤، ٣١١.
(٥) ينظر: ألفية ابن مالك:٧٩.

((مَا لنا إلا اتباعُ أحمدا))[١].

وفي عدم جواز تقديم المفعول به، وتأخير الفاعل المتصل به ضمير أورد قول ابن مالك[٢] :((زَان نَوْرُهُ الشَّجَرَ))[٣]، وفي إلغاء (إلا) إذا تكررت لغرض التوكيد[٤] أوردَ قول الناظم: ((لا تَمْرُرْ بِهِمْ إلّا الفَتى إلّا العَلا))[٥]، وفي مجيء صاحب الحال نكرة لسبقه بالنهي[٦] تمثل بقول ابن مالك: ((لا يبغِ أمرُؤٌ على امْرِئٍ مُسْتَسْهِلاً))[٧] ، وهكذا كان ابن هشام لا يورد شيئًا من الألفية إلا في ما مثل ابن مالك من أمثلة، وتراكيب توحي بالقاعدة النحوية تأصيلًا وتقديرًا.

والذي أراهُ أنّ منهج ابن عقيل في عرض أبيات الألفية بيتًا بيتًا، وشرحها بيتًا بيتًا، هو الصحيح الذي يخدم الغرض التعليمي لأنّ المتعلم يحفظ القاعدة النحوية مجملة أولاً، ثم يبحث عن شرحها وتيسيرها من خلال الأمثلة، والشواهد التي عليها لأنّ التمثيل من شأنه أن يوضح المقال، وييسر القاعدة ويُظهر مكنوناتها.

٤ . التنبيهات:

وهي: ((ما يُفهم مِن مُجمل بأدنى تأمُّلٍ، إعلاماً بِما في ضمير المتكلِّم للمخاطب))[٨]، أو هي: الإشارة إلى بعض الامور التي يُريد الشارح توضيحها، او بعض المسائل التي لم يذكرها الناظم في أرجوزته أو التنبيه على حالات إعرابية، أو إظهار الفرق بين ما ذكره في الألفية وما ذكره في كتبهِ الأخرى[٩].

والذي يظهر أن التنبيهات مسألة لا غنى عنها، فقد تنبه القارئ على ما فات صاحب المتنِ من أحكام ،أو قد تسهل ما غمض من عبارات، أو قد تزيل الإشكالات في بعض الأعاريب، ولهذا أدرك ابن هشام أهميتها حين انفرد عن نظيره بإيرادها في بعض المواضع للإشارة إلى بعض المسائل النحوية، ولعل هدف ابن هشام الرئيس من

---

(١) أوضح المسالك:١٩١/١، وشروح ألفية ابن مالك المطبوعة (أطروحة): ٤٨- ٤٩.
(٢) ألفية ابن مالك:١٠٠.
(٣) ينظر: أوضح المسالك:١٠٦/٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه :٢٢٨/٢.
(٥) ألفية ابن مالك:١١٠.
(٦) ينظر: أوضح المسالك وعدّه السالك:٢٦٤/٢، ٢٦٥.
(٧) ألفية ابن مالك:١١٢.
(٨) التعريفات:٦٧.
(٩) ينظر: المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية:١٥٩-١٦٠.

عرضها هو التنبيه على آراء ابن مالك في الألفية، وموازنتها مع ما ذهب إليه من آراء في مصنفاته الأخرى، والغاية الرئيسة منها تعليمية قائمة على أساس اجتذاب ذهن المتعلم ليتفطن على ما سيذكره الشارح[١]، وقد بلغ مجموع التنبيهات التي أوردها في شرحه (أحد عشر) تنبيهًا[٢] وتنوعت مضامينها كتوضيح مسألة نحوية نحو: تعقبه على ابن مالك في باب أنواع الاعراب فنبّه على أن حرف العلة إذا كان ((بدلاً من همزة كَيَقْرَأُ ويُقرِئ ويَؤْضؤُ كان الإبدال بعد دخول الجازم، فهو إبدال قياسي، ويمتنع حينئذٍ الحذفُ لاستيفاء الجازم مُقْتَضَاهُ، وإن كان قبله فهو إبدال شاذ، ويجوز مع الجازم الإثبات، والحذف بناء على الاعتداد بالعارض وعدمه وهو الأكثر))[٣].

أوقد يكون اختيار مذهبٍ ما كتنبيهه في (باب الضمير) على أن الضّمير نفسُ (إيَّا) وأن اللَّواحِق له حروفُ تَكلُّمٍ، وخطاب، وغيبة[٤]، وهو مذهب سيبويه[٥].

ونقل الازهري مقابل المذهب الذي اختارهُ ابن هشام ثلاثة مذاهب أخرى، ومنها: **الأول**: ما ذهب إليه الخليل [٦] وجمع من النحاة [٧]، واختاره ابن مالك[٨]، أن (أيا) ضمير مضاف إلى ما بعده، وأن ما بعده ضمير ايضاً في محل خفض بإضافة (إيا) إليه[٩].

والثاني: ما ذهب إليهِ بعض البصريين، وجمع من الكوفيين[١٠]، واختارهُ ابو أن اللواحق هي: الضمائر، وكلمة (إيا) عماد، أي: زيادة يعتمد عليها لواحقها لتمييز الضمير المنفصل من المتصل[١٢].

---

(١) ينظر: شروح ألفية ابن مالك المطبوعة:٥٧، ودور شروح الألفية في تيسير النحو العربي: (رسالة) :٩٧.
(٢)ينظر :أوضح المسالك:٢/١٣٤،٤٨-٢٢٣،١٧٠،١٣٥-٢٢٤،٣،٣٠٠/٢٤٤-٤،٢٨٦،٢٤٥/٢٧٠-٢٧٣.
(٣) المصدر نفسه :١/٧٣-٧٤.
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١/٨٣.
(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٢/٣٥٥، واللبَاب في علل البناء والاعراب: ١/٤٧٩، والتصريح بمضمون التوضيح: ١/١٠٤.
(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ١/٢٧٩، والإنصاف:٢/٥٧٠.
(٧) ينظر: ارتشاف الضرب:٢/٩٣٠.
(٨) ينظر: التسهيل:٢٦، وشرح التسهيل:١/١٤٥، وشفاء العليل:١/١٩٠.
(٩) ينظر:التصريح بمضمون التوضيح: ١/١٠٥.
(١٠) ينظر: الإنصاف:٢/٥٧٠، مسألة (٩٨).
(١١) ينظر التذييل والتكميل:٢/٢٠٧.
(١٢) ينظر:التصريح بمضمون التوضيح:١/١٠٤.

والثالث: ما ذهب إليه الزجاج[١]، أن (إيا) اسم ظاهر لا ضمير، واللواحق له ضمائر، أضيف (إيا) إليها، فهي في محل خفض بالإضافة[٢].

والذي أراهُ أن مذهب سيبويه أولى بالصواب وأحقُ بالاتباع لخلّوه من التعقيد أولًا، ولأن ثبوت (أيا) في كل الاحوال يدلّ على أنها الضمير، وتغير اللواحق دليل على أنها علامات للحضور، والغيبة، وليُسر هذا المذهب اقتصر عليه ابن هشام في أوضحه من غير الإشارة الى ما سواه.

أو قد يكون اعتراضاً على مذهب ابن مالك ومن وافقه كما نبه على ذلك في مسألة تقسيم استتار الضمير على جائز وواجب فذكر أن: ((هذا التقسيم تقسيم ابن مالك[٣]، وابن يعيش[٤]، وغيرهما، وفيه نظر، إذ الاستتار في نحو (زيدٌ قامَ) واجب، فإنه لا يقال: (قام هو) على الفاعلية، وأمّا (زيد قام أبوه) أو (ما قام إلا هو) فتركيب آخر، والتحقيق أن يقال: ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر كأقوم، وإلى ما يرفعه وغيره كَقامَ)) [٥].

وهذه المزية تُضاف إلى شخصية ابن هشام العلمية في الترجيح والتنبيه والاعتراض، فكان كثيراً ما يُعارض ابن مالك، ويستدرك عليه، أو يُصحّح ما ذهب إليه في المتن، ولم يكتفِ بذلك، وإنّما كان يضع هذه الملاحظات ضمن تنبيهات يجعلها في آخر الفصل أو الباب، وهو استدراك منه على شرحهِ، ولا نقول إن ابن عقيل كان موافقاً لابن مالك في كل ما ذكره في ألفيته، وإنّما كانت له شخصية علمية واضحة تجلت في القبول والرد، والاستدراك كما سنعرض لها في الفصول المقبلة إن شاء الله، غير أن ظاهرة التنبيهات لم تكن ضمن المنهج الذي سار عليه.

---

(١) ينظر: معاني القرآن واعرابه:٤٨/١.
(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب ،والتصريح بمضمون التوضيح:١٠٤-١٠٥ ، وينظر: تفصيل المسألة وآراء النحاة في: الإنصاف:٥٧٠/٢، المسألة(٩٨).
(٣) ينظر: شرح التسهيل:١٦٦/١.
(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:٣٢٦/٢- ٣٢٧.
(٥) أوضح المسالك:٨١/١.

٥ .خلاصات الشارحين:

اتبع الشارحان أساليب متعددة في شرح المادة النحوية، وتوضيحها وبيانها، ومن سمات منهجهما أنهما كانا يذكران خلاصات للمادة المشروحة يختصران فيها ما شرحاه منها، وهذا الأسلوب لم يظهر عند ابن هشام إلا في قليل من المواضع، مُستعملاً عبارات متنوعة من مثل (تلَخّص)[١]، و(تبينَ)[٢]، ومنها أنّه حينما تحدث عن مسألة التعليق والالغاء عرفهما ثم مثل بالشواهد لهما والحالات التي يلغى فيها الفعل أو يُعلق، انتهى بعد ذلك بخلاصة مفادها: ((أن الفرق بين الالغاء والتعليق من وجهين: **أحدهما**: أن العامل الملغَى لا عَمَلَ له البتَّةَ، والعامل المعلَّق له عَمَلٌ في المحل فيجوز: ((علمت لَزَيدٌ قائم وغَيرَ ذلكَ من أموره)) بالنصب عطفاً على المحل، قال:[٣]

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكى ولَا مُوجعاتِ القَلبِ حَتَّى تَولَّــتِ

والثاني: أن سبب التعليق مُوجِبٌ، فلا يجوز: (ظَنَنْتُ ما زيداً قائماً) وسبب الالغاء مُجَوِّز، فيجوز: (زَيْداً ظننتُ قائماً) أ و (زيداً قائماً ظننتُ)))[٤].

أمّا ابن عقيل فتعدَّ هذه الظاهرة من أكثر الظواهر شيوعًا في مصنفهِ حتى نقول مطمئنين إنه لا يكادُ يترك بيتاً من أبيات الألفية إلا وأردف شرحه بخلاصةٍ يوجز فيها ما ذكره من قواعد نحوية بعبارةٍ منها: (حاصل ما ذكره)[٥]، و(تلخص)[٦].

ومن أمثلة ذلك أنه لخص الحديث عن المثنى والملحق به بقوله: ((وحاصلُ ما ذكره أن المثنى وما ألحق به يُرفَعُ بالألف، ويُنْصبُ ويُجرُّ بالياء وهذا هو المشهور، والصحيح أن الاعراب في المثنى والملحق به بحركة مقدرة على الألف رفعاً والياء نصباً وجراً))[٧].

---

(١) ينظر: أوضح المسالك:١/١٣٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢/١٣٠، ٤/٢٠٦، ٢٢١.
(٣) البيت لكثير عزة في ديوانه:٩٥.
(٤) أوضح المسالك:١/٦٣-٦٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: على سبيل المثال:١/٣٣، ٣٤، ٥٢، ٨٥، ٢٠٦، ٢/١٨.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:٣/٣٢٦، ٣٣٨، ٤/٧٣.
(٧) شرح ابن عقيل:١/٥٨.

ولخصَ الحديثَ عن إعراب الفعل المعتل بقوله: ((وحَاصِلُ ما ذكره: أن الرفع يقدر في الألف والواو والياء ، وأن الجزم يظهر في الثلاثة بحذفها، وأن النصب يظهر في الياء والواو، ويُقدر في الألف))[١].

وهذا المنهج الذي سلكه ابن عقيل يدلّ دلالةً لا غموض فيها على أن المنهج التعليمي رافق شرحه، فبعد التفصيل والتبيان الذي يقدمهُ لطالب العلمِ يعودُ مرةً أخرى ليلمَ شتات ما فصل بخلاصاتٍ للقاعدة النحوية بأجزل عبارة، وأقصر طريق يُعيد للقارئ ما شرحه وفصله بنحو موجز في نهاية الباب.

٦. الاحترازات عند الشارحين:

الاحتراز: ((هو التحفظ من الشيء الموجود))[٢]، أو هو ((التحفظ من بعض الأحكام لسبب من الأسباب))[٣]، والاحتراز مصطلح متسرب من الفقه، ومتن الحديث النبوي الشريف إلى النحو[٤].

وسبب شيوع مصطلح الاحتراز عند الفقهاء والنحاة وغيرهم هو أن طلاب العلم في تلك العصور كانوا يدرسون العلوم كلها في آن واحد، فاستعملوا مصطلح الاحتراز لغرض مهم، وهو الابتعاد عن الخلط بين العلوم المختلفة والموضوعات المتداخلة في ما بينها كتشابه الألفاظ والمعاني، وبين اطراد القاعدة وعدمه، وبيان مسألة تحتمل أكثر من حكم[٥].

وهذا المعنى قد نبه عليه ابن جني بقوله : ((اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنتهُ واحتاطت له))[٦].

---

(١) شرح ابن عقيل:٨٥/١.
(٢) الفروق اللغوية للعسكري:٢٤٠/١، وظاهرة الاحتراز في النحو العربي (بحث) :١٦٠.
(٣) ظاهرة الاحتراز في النحو العربي: (بحث) :١٦٠.
(٤) من آراء الدكتور هادي حسن حمودي في حوار أجريته معه عن طريق شبكة وسائل التواصل الاجتماعي ، وينظر: ظاهرة الاحتراز في النحو العربي (بحث):١٥٩، ١٦٢.
(٥) ينظر: ظاهرة الاحتراز في النحو العربي (بحث):١٦٢- ١٦٤.
(٦) الخصائص لابن جني:١٠١/٣، وينظر: الاحتراز للمعنى في القرآن الكريم (بحث) منشور على الانترنيت في: (ملتقى أهل التفسير) للدكتور عبد الله الهتاري.

Abstract

Ibn Malik's **Alfiya** was one of the most important grammatical systems that included most of the chapters of grammar and morphology 'The lessons that have been discussed around still attract the researcher attention. Ibn Hisham and Ibn Aqeel's explanations were the most important ones that addressed the **Alfiya** in terms of representation and clarification.

This study was a systematic evaluation focusing on the methodology of the commentators, the origins of their linguistic expertise and the resources from which they derived the linguistic aspects, as well as focusing on grammatical thinking among the explicators, and the consequent study of the terminology, limits and disagreement.

This study was concluded with certain results, among them, that both books of explanations were set out for learners in a manner full of representation, as the commentators get away from the interpretation. These books of explanations were considered references for the students and scholars till today.